

## درس الوقاية والعلاج من المخدرات

1. **مستويات الوقاية:** تعرف الوقاية على أنها مجموعة الإجراءات المأخوذة بها لتفادي أو منع وقوع حدث ما.

هناك ثلاث مستويات للوقاية كما ذكرها "أريف واسترمير" Arif et Westermeyer

أ. **المستوى الأول:** خاص بتوعية وتحسيس الشباب بمخاطر المخدرات وكذلك جهود تتخذها الدولة على عاتقها لمكافحة العرض.

ب. **المستوى الثاني:** تهدف إلى التدخل العلاجي المبكر لتفادي درجة الإدمان وهنا تكمن جهود مكافحة لحفظ الطلب... وهذا يتطلب جهدا في محاولة العثور على حالات التعاطي المبكر في العيادات الصحية والنفسية.

ج. **المستوى الثالث:** تهدف الوقاية هنا إلى كالتخفيف من مخاطر الإدمان كمحاولة المعالجة الطبية، ويتم ذلك بإزالة السموم التي تعاطاها والتي تلوث دمه والمعالجة النفسية عن طريق تقوية قدرات الفرد السيكولوجية، واكتسابه لمهارات تساعده على مواجهة المشاكل ومقاومتها، والعلاج الاجتماعي لمحاولة دمج وتكييفه مع المحيط الذي يعيش فيه.<sup>1</sup>

## 2. **العلاج الإدماني من المخدرات:**

إن مشكلة الإدمان عميقة الجذور بعيدة الغور، ولا يكفي فيها بيان أضرار المخدرات ومساوئها، ولأن مدمن المخدرات يعلم في الغالب هذه الأضرار ورغم هذا يقدم عليها.<sup>2</sup>

ولا توجد طريقة مثلى لعلاج إدمان المخدرات، بل هناك طرق تعطي نتائج أفضل من بعض الطرق الأخرى، وحتى هذه الطرق نفسها قد تصلح في مكان ما "مجتمع ما" ولا تصلح في مكان أو مجتمع آخر، لأن الظروف الاجتماعية والثقافية والفردية في الواقع هي التي تحدد الطريقة المثلى، أو الطريقة المناسبة والناجحة لعلاج الإدمان، ولا يمكن وصفها والحكم عليها إلى بعد تجربتها ميدانيا وواقعا. ومن ثم فالأجدى في هذه الحالة هو التجربة والدراسة الميدانية لكثير من الطرق، حتى يمكن اعتماد طريقة صحيحة ومناسبة لمجتمع معين، ولكل حالة فردية من المدمنين داخل المجتمع الواحد.<sup>3</sup> وقد حدد خبراء منظمة الصحة العالمية مراحل علاج الإدمان كالآتي:

**المرحلة الأولى:** وتسمى المرحلة المبكرة في العلاج، وهي تتطلب رغبة صادقة من جانب المدمن في العلاج، وبالتالي الدخول في مرحلة كفاح صعب وصراع قاس بين احتياجاته الشديد للمخدر من جانب، وعزمه الأكيد على عدم تعاطيه واستعداده التلقائي لقبول مساعدة فريق العلاج من جانب آخر.

**المرحلة المتوسطة:** إذا نجح العلاج في مرحلته الأولى فإن المدمن يتخلص من التسمم الناتج عن تعاطي المخدرات، ويشعر المدمن أنه في حالة طيبة، وهذه الحالة قد تستمر بضع ساعات أو أيام أو أسابيع، ثم تظهر بعض المشكلات، حيث تتناوب المدمن حالة من النوم لفترات طويلة، ونقصان الوزن، وارتفاع ضغط الدم، وزيادة ضربات القلب، وتستمر هذه الأعراض لمدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة، ثم تعود بعد ذلك أجهزة البدن إلى مستوياتها العادية.

**المرحلة الثالثة:** ويطلق عليها مرحلة الاستقرار حيث يصبح الشخص الذي عولج في غير حاجة إلى خدمات أو مساعدة. وينصح خبراء منظمة الصحة العالمية أن يكون الأشخاص في هذه المرحلة جمعيات لتقديم العون لمدمني المخدرات، وذلك بتشجيعهم على التقدم للعلاج وتدليل ما يعترضهم من صعوبات وعقبات، والوقوف بجوارهم في المرحلة المتوسطة حتى يكتمل الشفاء، بالإضافة إلى أن وجودهم في هذه الجمعيات يشد من أزرهم ويزيد من تصميمهم على عدم العودة إلى أسر الإدمان.

ويجب أن يسير علاج المدمنين جنبا إلى جنب مع تأهيلهم نفسيا واجتماعيا، والتأهيل النفسي يكون بفحص قدرات ووظائف ومهارات المدمن ورفع مستواها بالتدريب وتأهيله لاستخدامها في العمل الذي يتناسب معها، والتأهيل الاجتماعي يكون بتشجيع الاتجاهات والقيم الاجتماعية البناءة، وتنمية الهوايات المفيدة، والتشجيع على ممارسة الألعاب الرياضية، واستغلال وقت الفراغ فيما يفيد.4

إن وضع خطة لتوجيه الجهود العلاجية سوف يقتضي في أحد أجزائه التنبه إلى أن علاج المدمنين من أمراضهم، ومشكلاتهم يتطلب أن يحتوي العلاج على جوانب طبية، ولكن هذا وحده لا يكفي، ولا بد من استكمال جوانب أخرى نفسية، ونفسية اجتماعية، وهذه الجوانب الأخيرة على درجة من الأهمية لا تقل عن كثرة الانتكاسات بين حالات المدمنين بعد تلقيهم العلاج الطبي اللازم.5

علاج الإدمان بصورة عامة يرتكز على ثلاثة محاور أساسية هي: العلاج الطبي، والعلاج النفسي، والعلاج الاجتماعي.

#### أ- العلاج الطبي للإدمان

يهدف العلاج الطبي إلى تحرير الفرد فيزيقيا من الاعتماد على العقار "الاعتماد الكيميائي" وهو المرحلة الأولى في العلاج، والعلاج الطبي لا يمكن أن يكون عاما "نفس العلاج" بل يجب أن يكون شخصيا، وذلك يرجع لكون التعاطي أو استهلاك المخدر يختلف من فرد لآخر باختلاف نوع المخدر ودرجة قوته، وباختلاف درجة التعاطي وعدد المرات والكمية المستعملة وغيرها. وسوف يعرض الباحث أهم أهداف العلاج الطبي للإدمان، وهي كما يلي:

## أهداف العلاج الطبي للإدمان:

1. التهيئة العامة للمريض.
  2. القضاء على الأمراض التي أصابته نتيجة للإدمان.
  3. الوقاية أو المعالجة المسبقة للأمراض المحتمل أن يتعرض لها المريض (مع ملاحظة أن كل نوع من المخدر له أمراض جانبية مصاحبة).
  4. التقليل بدرجة تنازلية من اعتماد جسم الإنسان على المخدر، حتى نصل إلى التطهير التام للجسم من المخدر، وعدم الاعتماد أو الحاجة الكيميائية إليه.
  5. تقويم الجسم، وتنمية المناعة الطبيعية ضد الأمراض (الوصول إلى جسم طبيعي).
- فالعلاج الطبي يعتمد أساسا في تعامله مع المدمنين على العقاقير الطبية، وبالدرجة الأولى "استعمال الأدوية".

## ب-العلاج النفسي للإدمان:

يعد العلاج النفسي مرحلة مهمة في علاج المدمن، بل إنها لا تقل أهمية عن المرحلة الحرجة التي يتم التركيز فيها على علاج المدمن بيولوجيا بالأدوية والعقاقير، أو بمعنى آخر تخليصه من الآثار الجسمية للإدمان والتي قد تستغرق ثلاثة أسابيع، في حين تبقى مرحلة الحنين النفسي للمواد المخدرة. وهنا يأتي دور العلاج النفسي والذي يهدف أساسا - وبصورة عامة مختصرة- إلى إعادة الثقة بالنفس لدى الفرد المدمن، وكذلك إلى إعادة الاعتبار إلى شخصيته وذاتيته كشخص، وكفرد ومنتج في المجتمع المنتمي إليه.

ومن المفيد في العلاج النفسي أن يشعر المدمن أنه يشارك في وضع العلاج المناسب له وأنه جزء أساسي من العلاج ككل، أي أنه طرف أساسي في العملية العلاجية، يشارك في وضع العلاج والخطة العلاجية بصورة إرادية، وأن العلاج يتم برغبته هو وليس مفروضا عليه، وإذا لم يشعر المدمن بأنه طرف في العلاج فإنه لن يستقبله، وبذلك يكون الاحتمال الكبير هو الفشل.

ت-العلاج الاجتماعي: وهو مجموعة الخدمات المادية والمعنوية التي ينالها العميل عن طريق علاقته بالمؤسسة لتحدث أثرا مرغوبا في موقفه، وتمكنه من استعادة النشاط الاجتماعي المطلوب، أي توصله إلى حالة التكيف الاجتماعي الذي يرضيه ويرضي المجتمع الذي يعيش فيه.